وَا .. للبنـان !

لُبْنَـــانُ ! يَـــافِـــرْدَوْسَنَـــا الثَّـــانِي
يَـــــادرةً فِـي مَفْـــــرِقِ الأوْطَـــــانِ
واحَـــاتُ أرْزِكُ جَنَّـــةٌ أشْـــذَاؤهَـــا
تَسْـــرِي مَعَ الأنْسَـــامِ مِن رِضْـــوَانِ
أنَّى التَفَـتُّ رَأيْتُ حُسْنَـكِ طَـــافِحـــاً
فِي الفَـنّ فِي الإبْـــدَاعِ فِـي الإنْسَـــانِ
وَذَكَـــرْتُ مُلْكَ بَنِي أُمَيَّـــةَ شَـــامِخـــاً
فِي الشَّـــامِ يَـدْعَمُـــهُ بَنُـــو مَـــرْوَانِ
تَعْلُـــو الجِبَـــاهُ لِحُكْمِهِم وَيَهَـــابُهُم
يَـــوْمَ اللِّقَـــاء قَيَـــاصِـــرُ الـــرُّومَـــانِ
مَجْـــدٌ حَمَلْتِ لِـــوَاءَهُ وَحَمِيَتِـــهِ
مِنْ كُـلِ عَـــادِيَـــةٍ مَـــدَى الأزْمَـــانِ
لُبْنَـــانُ مُجْتَمَعُ الحَضَـــارَةِ وَالثَّقَـــا
فَـــةِ وَالجَمَـــالِ وَمُلْتَقَـى الأدْيَـــانِ
وَمَثَـــابَـــةُ الأدَبَـــاء مِـنَ أطْيَـــافِهَـــا
وَحْيُ الأدِيـب وَلَـــوْحَـــةُ الفَنَّـــانِ
كَيْفَ اسْتَحَـــالَ الحُبُّ فِـي جَنَّـــاتِهَـــا
حَـــرْبـــاً تُـــدَمِّـــرُ شَـــامِخَ البُنْيَـــانِ ؟

أضْحَتْ مُـؤنِّسَـةُ الحَـزِينِ مَـدِينَـةً
مَسْكُـونَـةٍ بِـالمَـوْتِ وَالأحْـزَانِ
أبْنَـاؤهَـا بِـالأمْسِ كَـانُـوا إخْـوَةً
وَيَـداً تَـرُدُّ غَـوَائِلَ العُـدْوَانِ
يَتَقَـاتَلُـونَ وَرَاءَ كُـلِّ بِنَـايَـةٍ
مِن مَـوْقِعِ الجُبَنَـاء لاَ الشُّجْعَـانِ !
وَتَنَكَّـرُوا لِلْحُبِ وَاصْطَحَبُـوا العَـدَا
وَتَنَـاحَـرُو وَكَأنَّهُـمُ شَعْبَـانِ !
حَـرْبٌ يُغَـذِّي نَـارَهَـا أعْـدَاؤهُم
وَيُقَـدِّمُـونَ الـزَّيْتَ لِلْبُـرْكَـانِ
يُـذْكُـونَ نَـارَ الحِقْـدِ بَيْنَ رِجَـالِهم
فَإذَا هَمُـو بِـالْحِقْـدِ كَـالعُمْيَـانِ !
لاَيُبْصِـرُونَ دَمَـارَهُـم بِعُيُـونِهِم
أوْ يَسْمَعُـونَ النُّصْـحَ بِـالآذَانِ !

* ● *

أيْنَ المَحَـافِلُ وَالنَّـوَادِي وَالسَّنَـا
مُتَـوَهِجـاً وَرَوَائِعُ الألْحَـانِ ؟
وَنَـوَابِغُ الضَّـادِ الـذِينَ سَمَـوا بِهَـا
وَتَصَـدَّرُوا فِي مَـوْكِبِ العِـرْفَـانِ ؟

شَـــاهَت ! وَأغْـرَقَهَـــا بَنُـوهَـــا فِي لَظَى
مَشْبُـــــوبَـــــةٍ لاَتَنْطَفِي وَدُخَـــــانِ
خَـــرِسَت بِهَـــا الأصْـــوَاتُ إلاَّ آهَـــةً
مِـنْ قَلْبٍ مَجْـــــــرُوحٍ وَجِسْمٍ وَانِـي
وَتَـــوَارَتِ البَسَمَـــــاتُ إلاَّ بَسْمَـــةً
مِـنْ ثَغْـــــرٍ مَيْتٍ لُـفَّ فِـي أكْفَـــانِ
تَهْـوِي المَبَـانِـي الشَّـامِخَـاتُ كَأنَّهَـا
وَرَقٌ تَطَـــايَـــرِ فِي لَهِيـبٍ قَـــانِي
ضَـــاقَتْ مَخَـــابِئُهُـم وَلَمْ تَكْفُـل لَهُم
أمْنـــاً يَطُـــولُ وَضَـــاقَ كُلُّ مَكَـــانِ
مَـــاذَنْبُ شَيْخٍ طَـــاعِنٍ يَغْتَـــالُـــهُ
أهْلُـــوهُ وَهْـــوَ مُحَطَّمُ الأرْكَـــانِ ؟
وَرَضِيعَـــةٍ قَـــدْ أفْقَـدُوهَـــا أُمَّهَـــا
وَغَـذَاءَهَـــا وَالـدِّفْء فِـي الأحْضَـــانِ
سَـــرَقُـوا لَـــذِيـذَ النَّـــوْمِ مِنْ أجْفَـانِهَـــا
وَسَعَـتِ إلَيْهَـــــا ألْسُـنُ النِّيـــــرَانِ
جَفَّ الـــرُّوَاءُ وَعَـــادَ وَجْهُـكِ قَـــاتِمـــاً
وَاخْتَـــالَ فِيكِ المَـــوْتُ يَـــالُبْنَـــانِي !
أوَ لَمْ يَحِن يَـــا إخْـــوَاتِـي أنْ تَسْمَعُـوا
صَـــوْتَ الضَّمِيـــر وَدَعْـــوَةَ الإيمَـــانِ ؟

وَالسِلْمُ فِـي إنْجِيلِ عِيسَى شِـــرِعَـــةٌ
سَمْحَـــاءُ مِثْلُ شَـــرِيعَـــةِ القُـــرْآنِ

لاَتَـــدَّعُـــوا وَطَنِيَّـــةً بِقِتَـــالِكُم
إخْـــوَانَكُـم يَـــامُحْـــرِقِـي لُبْنَـــانِ !

مَـــا كَـــانَ أحْـــرَى أنْ تُـــرَاقَ دِمَـــاؤُكُم
مِنْ قَبْـلُ فِي سِينَـــا وَفِي الجُـــولاَنِ !